

بسم الله الرحمن الرحيم

التعليم بالأجنبية، صورة من غربتنا الحضارية

إعداد

د. عيسى عودة برهومة
أستاذ مساعد في اللسانيات
قسم اللغة العربية / كلية الآداب
الجامعة الهاشمية- الأردن

بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث في علم اللغة الذي تنظمه كلية دار العلوم في جامعة القاهرة تحت
عنوان
"التعليم باللغات الأجنبية في الوطن العربي" في الفترة 2006/2/13-2006/2/16

التعليم بالأجنبية، صورة من غربتنا الحضارية
ملخص البحث

من المسلّمات أنّ اللغة خاصية إنسانية أصيلة يتميز بها الإنسان من سائر المخلوقات، وإذ يوصف الإنسان بالحيوان الناطق فذلك بداليتين: دلالة العقل ودلالة الكلام، واللغة وسيلة التعبير عما في النفس وإخراجه إلى عالم الحس والإدراك الخارجي ، لذا تحرص الأمم الحية على تدريس أبنائها العلوم والمعارف بلغتهم الأم لهذا الصنيع من أثر إيجابي على الصعيد المعرفي والنفسي، لأنه من خلال اللغة ينتقل تراث الأمة الفكري عبر أجيالها المتعاقبة ، وبذلك يسير التطور الحضاري مساره الطبيعي.

وتجهد هذه الدراسة في بحث الآثار المترتبة على التعليم باللغات الأجنبية من خلال دراسة ميدانية أجريت على عينة من الطلبة الجامعيين من ذوي التخصصات العلمية الذين يدرسون مساقاتهم بالإنجليزية، ثم أجرت الدراسة مقابلات فردية مع بعض الأساتذة الذين يُدرّسون بالإنجليزية. وللتحقّق من صدق هذه الفرضيات فقد عمدت الدراسة إلى توزيع استبيانات على عينة الدراسة من الطلبة، وأجرت الدراسة المقابلات الفردية للتحقق من فرضيات الدراسة، وأودع البحث نتائج الدراسة ومن ثم الخلاصة والتوصيات.

أهمية التعليم باللغة العربية

أولت الأمم في العصر الحديث لغاتها القومية اهتماماً كبيراً نظراً لما لها من أهمية في تماسك المجتمع وقوته وتثبيت وحدته، فكان اعتمادها أساساً في تربية أبنائها على هذه اللغة، فالدول التي كانت تعاني من التشتت اللغوي بذلت من الجهود ما هو كفيلاً بإيجاد لغة قومية لاعتمادها في التعليم، هذا بالإضافة إلى الدول التي كانت تعاني من الاستعمار وما فرضه عليها من وجوب استعمال لغته، فقد عمدت هذه الدول بعد تحررها من الاستعمار إلى العودة إلى لغتها الأصلية، في إشارة سديدة إلى أن ثمة تلازماً بين اللغة القومية والاستقلال.

ومما يجدر ذكره أن هناك دولاً كثيرة صغيرة في العالم، لغاتها محلية ولا تقارن من قريب أو بعيد بأصالة اللغة العربية أو انتشارها، يتم التدريس في جامعاتها وكلياتها العلمية بلغتها المحلية، ومثال ذلك الكثير من الدول الأوروبية نذكر منها رومانيا وهنغاريا وبولونيا وفنلندا.. الخ، وأقرب مثال هو إسرائيل التي يجري التدريس فيها باللغة العبرية في مختلف كلياتها الجامعية وفرضوا العبرية الميته لغة رسمية في جميع مراحل التعليم ومراكز البحث العلمي من أول يوم، فهي لغة التدريس في الجامعة العبرية سنة 1918، وتأسست بعد ذلك جامعات حيفا، وتل أبيب، والنقب، وإيلات، وعدد كبير من مراكز الأبحاث العلمية، وكلها تدرس باللغة العبرية للطلاب اليهود والطلاب العرب الذين يدرسون فيها، وجعلت العبرية لغة الأبحاث الذرية في معهد وايزمان. ولما كانت العبرية لغة ضعيفة بالمقارنة مع العربية، وليس لها تراث حضاري تستفيد من ذخائره، ولا لها سعة تعبيرية، فقد استفادت من الصلة الاشتقاقية بينها وبين العربية، فاستعملت الجذور العربية بإضافات عبرية للتعبير عن المصطلحات العلمية الجديدة.

(مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، ص911). كما أن هذه اللغات المحلية لا يتكلمها سوى عدد محدود من السكان، ولم ترتبط بكتاب مقدس كالعربية، ولا تملك من مقومات البقاء والانتساع كالذي تستبطنه العربية، ولكن أبناء تلك الأمم يدركون أن توظيف لغاتهم في مناحي الحياة ومحاقلها من شأنه أن يعلو بلغاتهم في معارج التقدم ومواكبة الجديد في شعاب المعرفة، بيد أن أبناء العربية يصرون على التدريس بلغة أجنبية في الجامعات، زعما من عند أنفسهم بأن اللغة العربية عاجزة عن استيعاب علوم العصر كالعلوم والطب والهندسة، وهذا الادعاء

دحضته التجربة الناجحة بالتدريس باللغة العربية في قطر العربي السوري وغيرها من التجارب في الدول العربية.

ولقد أدركت منظمة اليونسكو ذات الصبغة الثقافية العالمية ميزة التعليم باللغات القومية حين أوصت بأن تكون اللغة القومية لكل بلد هي لغة التعليم في جميع مراحلها.

(محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي، ص145).

وانطلاقاً من أهمية اللغة في الحفاظ على هوية الأمة بوصفها مكوناً أساسياً لوجود هذه الأمة أمسالحفاظ على اللغة أكثر ضرورة عندما تهدد هوية الأمة المخاطر، فهيمنة الحضارة الغربية على العرب تستمد قوتها من جبروت الاقتصاد والعلم والتقنية والقوة العسكرية ووسائل الإعلام التي يمتلكها الغرب.

قال الإمام علي كرم الله وجهه: (ما عُزِّي قوم في عقر داهم إلا ذلوا) ولقد أثبت التاريخ أن الغزو أخذ أشكالاً وأهدافاً متعددة ومسوغات مختلفة، منها الأهداف العسكرية، ومنها الأهداف الاقتصادية، ومنها الأهداف العرقية.. الخ، ولكن أخطر أنواع الغزو، الغزو الثقافي اللغوي، لذلك حرص المستعمرون على إدخال لغتهم باعتبارها لغة الحضارة والتطور للمستقبل. وهذه قاعدة لا استثناء فيها طبقها المستعمرون في آسيا وأفريقيا وحتى في الأمريكتين وأوروبا، وقد عانى الوطن العربي من هذه الهجمة الشرسة التي تركت آثارها العميقة في حياة المواطنين.

(تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، ص74).

فاللغة العربية قد مرت بالكثير من المعوقات، فقد تعرضت للاستعمار، وقد عملت الدول المستعمرة على اقتلاع لغات الشعوب التي تستعمرها، مما أدى إلى تعطيل السمات الحضارية والثقافية، وحال دون وحدة الشعوب، وأفقد اللغة قوتها وتأثيرها حتى في نفوس أبنائها.

ومن المفارقات العجيبة أن الفترات الاستعمارية المتعاقبة على البلاد العربية: بما عرفت من فرض لغة المحتل موقفاً موحداً يشد من أزر اللغة الوطنية، فإنها جعلت الموقف موقفين في بدايات الاستقلال وذيول الاحتلال، موقف على اللغة العربية، وآخر لها، فكأن بذور الاحتلال لم تزهر إلا في تربة الاستقلال، فكان مكتوباً على اللغة العربية أن تعاني من أبنائها انحطاطاً وتبعية، فهي رمز المقاومة أيام المحنة، وعنوان التخلف في وقت الرخاء، وضحية اللغات الدخيلة في عهد المدافعة، ورببيتها في عهد البناء. فدعاة التعريب في عهد السيادة هم ورثة الغاصب في عهد الاحتلال يبررون بالمسح ما دحضه الآباء بالروح.

(صالح الخرقى، العربية هويتنا القومية، قضايا اللغة العربية المعاصرة،

ص91).

وفي كثير من بلداننا العربية يتعلم الناس العلم الغربي باللغات الأجنبية مما لا يتيح للغاتهم أن تتطور في مجتمعاتهم لسد احتياجاتهم. هذا بالإضافة إلى اعتمادنا على الدول الأجنبية في سد حاجاتنا من بعض السلع مما يفرض علينا تعلم لغاتهم.

ولا شك أن هذا كله يشكل خطورة على الأمة العربية نظراً لأهمية اللغة العربية في تكوين الأمة ووحدتها.

والتعليم بالعربية لا يدعو إلى الانغلاق وعدم الانفتاح على حضارات الأمم الأخرى، فدولة الإسلام زمن العباسيين شهدت انفتاحاً لامثيل له على حضارات الأمم في تلك الفترة ومنها حضارة اليونان والفرس والهند وغيرها من الحضارات، فقد ترجمت علوم هذه الأمم، ولولا هذا التعريب الذي قام به المسلمون آنذاك لما استطاع الإنسان العربي الذي لا يعرف لغات هذه الأمم من الاطلاع على علوم تلك البلاد وحضاراتها، وبالتالي كان تعريب العلوم في تلك الحقبة عاملاً أساسياً من عوامل توحيد الفكر والثقافة بين شعوب دولة الخلافة.

وإن مثل هذا الرقي الفكري والثقافي الذي شاع في العصر العباسي يدفعنا إلى أن نتخذ لغتنا العربية وسيلة أولى للتعرف على ألوان المعارف والثقافات، فلغتنا العربية هي التي تضمن لأبناء العرب عامة تفتحاً على نطاق البلد العربي الواحد، ثم على نطاق العالم العربي فالعالم بأسره.

وكثيراً ما يرتبط الرقي الفكري باللغة القومية، ويتضح هذا الارتباط في تاريخ الحضارة الأوروبية. فقد استعملت اللغات القومية بدلاً من اللغة اللاتينية التي كانت لمدة طويلة لغة فئة معينة من الناس احتكرت لنفسها لعدة قرون ما كان من ثقافة أوروبية في العصور الوسطى. أما عن الحضارة العربية فكان العرب شديدي الاهتمام بلغتهم وتمثل هذا الاهتمام بالأسواق الأدبية والمساجلات الشعرية والخطب والحكم. ثم جاءت رسالة الإسلام فعملت مع الوحدة اللغوية بين قبائل العرب على إيجاد نهضة ورقي فكري. أما عن الجانب التعليمي في اعتمادنا اللغة العربية لغة التعليم الجامعي فقد أثبتت كثير من الدراسات جدوى تدريس المواد العلمية باللغة العربية:

1. الدراسة التي قام بها مجمع اللغة العربية الأردني في عام 1981 لتقويم تدريس المواد العلمية، الرياضيات، والأحياء، والحيولوجيا باللغة العربية أظهرت أن نسبة الرسوب انخفضت من 35% إلى 3% حين دُرست المواد باللغة العربية، وأن الدراسة باللغة العربية كانت أوسع وأعمق منها باللغة الإنجليزية.

2. كان التعليم في الكلية السورية الإنجيلية (جامعة بيروت العربية الأمريكية فيما بعد) بالعربية ودام كذلك نحو (21) سنة. قبل أن يتحول إلى الإنجليزية عام 1882، وقد وضع خلال هذه الفترة (21) كتاباً في شتى علوم الطب.

3. منذ سنة 1919 وحتى يومنا هذا كان تدريس جميع أنواع العلوم في المعاهد والكليات العلمية في سورية باللغة العربية، ولم يقل أحد إن التجربة قد باءت بالفشل بل على العكس من ذلك فإنه عندما جرب التدريس باللغة الإنجليزية في جامعة حلب فشلت التجربة وعاد تدريس المواد العلمية في تلك الجامعة إلى اللغة العربية.

(محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي ص 159-160).

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللغة العربية بما تمتاز به من خصائص قادرة على استيعاب التطور الحضاري ومواكبة التقنيات المعاصرة، ومن يدعي عدم قدرة العربية على استيعاب اصطلاحات العلوم فإننا نرد على دعواه بما تمتاز به لغتنا من خصائص تجعلها قادرة على مواكبة التقدم العلمي فهي لغة اشتقاقية، وهي تأخذ من اللغات الأخرى وتعطي لكن دون أن تفقد ميزاتها الأساسية، كما أنها اختلفت بميزة التواصل اللغوي (أي دوام الصلة بين ماضيها وحاضرها).

ولكي يعود للأمة مجدها لا بد من خوض غمار التعريب الشامل في جميع جوانب الحياة بلا تهيُّب لتعامل الأمة كلها مع العلم، ولينفجر الإبداع، فالأمر لا يتبدع إلا بلغاتها، ولا بد من جذب طوائف المجتمع كلها إلى التعريب، وخاصة أهل التأثير الكبير فيه، مع التخطيط الدقيق والتركيز على الحلول، والسعي في إصدار القوانين التي تمكن للنهوض بلغتنا العربية.

التعليم باللغة الأجنبية

اللغة أداة التواصل والتفاهم بين الناطقين بها. وهي تشكل الوعاء الفكري والشعوري للأمة التي تنطق بها، ولذلك فإن تعليم اللغات الأجنبية يؤثر في طرائق التفكير والتعبير.

فتعليم اللغات الأجنبية في مراحل مبكرة جداً من حياة أبنائنا حتى إن تعلمها قد يبدأ من رياض الأطفال، ويستمر في المراحل الدراسية كلها، ونلمح كثيراً من الآباء يقذفون بأبنائهم إلى تعلم لغة أجنبية أو أكثر في سني عمرهم المبكرة في وقت ينبغي أن نمكن في أذهان أطفالنا لغتهم القومية، كما نلمح عند كثير من الآباء الاعتزاز والفخر عند تدريس أبنائهم لغات أجنبية، بل إن كثيراً منهم يسعون إلى المؤسسات التعليمية والمدارس الخاصة التي تولى اللغات الأجنبية عناية خاصة.

أما على صعيد التعليم الجامعي فإن اللغات الأجنبية تعد منافساً للغة العربية فليس في بلداننا العربية بلداً يُدرس فيه جميع المواد العلمية باللغة العربية ما خلا سورية. أما بقية البلدان فتعتمد الإنجليزية أو الفرنسية. وهذه لا تشكل دعوة ضد تعلم اللغات الأجنبية في عصرنا الحاضر الذي يحتاج فيه إلى معرفة

اللغات لنصل إلى مختلف المؤلفات العلمية. بل هي دعوة لرفض طغيان اللغات الأجنبية على اللغة العربية.

ولقد نافست اللغات الأجنبية اللغة العربية في ميدان التعليم حتى في المراحل الأولى من التعليم. ولا شك أن هذه المنافسة تحمل مخاطر كبيرة، فالطفل الذي تطبع أفكاره وعواطفه منذ سن مبكرة بلغة أجنبية لا يستطيع التمكن من لغته القومية بالإضافة إلى الضعف الذي سينشأ عنده في انتماءاته الفكرية والوجدانية.

فلا يتوقف أثر التعليم بلغة أجنبية عند منع المتعلمين من استعمال لغتهم أداة للتفكير فيكون ذلك أيسر في تحصيل المعرفة، وترسيخ القيم الوطنية والقومية في نفوسهم والتي تمثل أساساً من أسس الوحدة العربية، كما أن التعليم باللغة الأجنبية يؤدي إلى تطبع المتعلمين بقيم غريبة في مرحلة مهمة من مراحل نموهم وما يحمله هذا من أثر في ولائهم وانتمائهم لأمتهم.

فالدراسة باللغات الأجنبية لها عظيم الأثر في قيم أبنائنا، فهم عندما يتوجهون لدراسة العلم بمؤلفات أجنبية في بلدان غريبة أو بلدانهم فإنهم يتشربون قيماً بعيدة عن روح الإسلام. واللغة تجعل من المعارف والأفكار اجتماعية؛ بسبب استخدام المجتمع للغة مشتركة للدلالة على أفكاره، وتجاربه، فتحتفظ اللغة بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية للأمة جيلاً بعد جيل، وهي تعوق الفرد على تكثيف سلوكه وضبطه حتى يلائم سلوك المجتمع وتقاليد.

(تعريب التعليم الجامعي ص 120).

ولتقديمنا اللغة الأجنبية على العربية في التعليم أثر في نفوس أبنائنا، فعند دخولهم الجامعة بلغة عند التحاقهم بسوق العمل تكون نظرتهم إلى العربية على أنها لغة الماضي والتراث والدين، وأن اللغة الأجنبية هي لغة العلم والتقنية والحضارة وهي لغة العصر فينتج عن ذلك ضعف اهتمامهم بالعربية. إن تعليم الطلاب للغات أجنبية في مرحلة مبكرة يفسد قدرتهم على تعلم لغتهم القومية ويفسد القدرة على تعلم اللغات الأجنبية نفسها كذلك. وثبت لهم أن إتقان الطالب للغته القومية هو السبيل إلى نجاح تعلمه اللغات الأجنبية، وكثير من الأمم لا تعلم اللغة الأجنبية لأبنائها كلهم، بل لعدد محدود منهم وهم الذين يحتاجون إلى تلك اللغات حاجة فعلية، ويلزمهم تعلمها، ثم إن التبكير في تدريس الأجنبية يطبع الطفل منذ نعومة أظفاره بتلك اللغة، ويضعف انتماءه الفكري والعاطفي والوجداني للغته القومية وتراثها وفكرها.

(مؤتمر اللغة العربية أمام تحدياتها العولمة - الدورة الثانية

2003).

إن الاعتماد على لغات أجنبية في نقل المعرفة العلمية لناشئنا، وتدريس العلوم والتقنيات في أغلب الجامعات العربية بلغات أجنبية، يعني عزل اللغة القومية والثقافة العربية عن كل مضمون علمي خاصة، وأن التجارب قد أكدت أن لا سبيل إلى تحقيق تقدم جدي في شتى مجالات المعرفة خارج اللغة القومية.

(بيان الرباط، مؤتمر الوزراء والشؤون الثقافية في الوطن العربي، الدورة السابعة

1989).

الدراسة الميدانية

سعت هذه الدراسة للتحقق من أسباب الحرص على تدريس العلوم باللغة الأجنبية، والوقوف على تجليات هذا المشهد لدى الطلبة والأساتذة، ثم مناقشة هذه النتائج التي انتهت إليها الدراسة.

أهداف الدراسة :

تجتهد هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤلات الآتية :

1 - هل استبعاد اللغة العربية في تدريس التخصصات العلمية يكمن في عدم قدرتها على مجازاة الحداثة ؟

2 - ما أهمية التعليم باللغة الأم في نهضة الأمة ؟

3 - ما أسباب استعمال اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي ؟

أداة الدراسة

صمّم استبيان يشمل قسمين :

- القسم الأول : وخصّص للبيانات الخاصة بالعينة (التخصص، العمر، الجنس ...) .
- القسم الثاني : انطوى على (15) خمس عشرة فقرة ، تقيس في مجملها أثر التدريس بالأجنبية في المرحلة الجامعية.

خصائص العينة

اختارت الدراسة 200 طالب وطالبة (100 طالب و100 طالبة) بالاعتماد على أسس حقلية، شملت العينة المختارة عينة من الكليات العلمية في الجامعة الهاشمية في الأردن التي تُدرّس باللغة الإنجليزية، وأخذت العينة من كلية العلوم، وكلية العلوم الطبية المساندة، وكلية الهندسة. وتوزع أفراد العينة كما يلي: 70 طالبا وطالبة من كلية العلوم، و60 طالبا وطالبة من كلية العلوم الطبية المساندة، و70 طالبا وطالبة من كلية الهندسة.

وتشير البيانات إلى أنّ 16% من الطلبة أعمارهم (18) سنة، وأنّ (46%) منهم أعمارهم في العشرينيات 20 سنة ، في حين 30% بين (21 – 24) سنة، أما الباقون ونسبتهم (8%) فيبلغون 25 سنة فأكثر .

وقد وجّهت أسئلة لعدد من الأساتذة الذين يدرّسون باللغة الإنجليزية عن أسباب استخدامها في التعليم الجامعي .

فأظهرت الدراسة أنّ أهم أسباب استخدام اللغة الإنجليزية في التدريس الجامعي:

- اللغة الإنجليزية منتشرة في أنحاء العالم (91%).
- اللغة الإنجليزية لغة العولمة (82%).
- اللغة الإنجليزية تجاري التقدم والتطور (81%).
- تتوفر في اللغة الإنجليزية المراجع والدراسات الحديثة (80%).
- المراجع باللغة العربية قديمة لا جديد فيها (78%).
- اللغة الإنجليزية تسهل على الباحث التواصل مع الآخرين بشؤون التخصص (76%).
- ويلاحظ أنّ هذه الأسباب سألغة الذكر قد وافق عليها ما يزيد على ثلاثة أرباع الأساتذة .
- في حين لا تُعدّ الأسباب التالية وراء التدريس باللغة الإنجليزية من وجهة نظر الأساتذة مبيّنا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- التعليم بالإنجليزية يُظهر أنّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب (68%).
 - اختيار المصطلح الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (60%).
 - قلة التمكن من العربية يدفع الأستاذ إلى استخدام الاسم الأجنبي (53%).
 - اختيار التعليم بالإنجليزية لأنّ اللغة العربية أصبحت بالية وقديمة (51%).
- وكانت نتائج الاستبيان الذي وزع على عينة الدراسة مبيّنة في الجدول الآتي ، وقد عرضت في هذا الجدول النتائج الكلية لأفراد العينة، إذ لم ألحظ تباينا ذا دلالة إحصائية في متغير التخصص والجنس أو العمر.

الرقم	الأسئلة	أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق	لا أعرف
1-	تدريس العلوم بالإنجليزية ضرورة لا غنى عنها.	33%	45%	14%	8%
2-	تدريس العلوم بالإنجليزية يجعل الطالب أكثر إحاطة بالتخصص.	20%	32%	39%	9%
3-	توفر المراجع الحديثة بالإنجليزية سبب يدعو	25%	29%	34%	12%

		%		لا اعتماد الإنجليزية في التدريس الجامعي.
4-	%4	13%	%8	تدريس العلوم بالإنجليزية لقصور العربية على أداء دورها في المجالات العلمية.
5-	%12	38%	%19	تدريس العلوم بالإنجليزية يضعف انتماء الأفراد بهويتهم القومية.
6-	%7	42%	%25	تدريس العلوم باللغة الأم (العربية) يعطي الفرصة للاختراعات والاكتشافات.
7-	%10	13%	%11	تدريس العلوم باللغة الإنجليزية يسهل على الطالب فهم المعلومات واستيعابها.
8-	%6	41%	%35	تدريس العلوم بالإنجليزية يؤثر في حجم المادة المعطاة سلباً.
9-	%5	14%	%13	تدريس العلوم بالإنجليزية يؤثر إيجاباً في المشاركة الصفية.
10-	%6	46%	%33	التدريس باللغة الأم (العربية) يوفر على الطالب الجهد والوقت.
11-	%9	11%	%9	تدريس العلوم باللغة الإنجليزية يؤثر إيجاباً في نتائج الاختبارات.
12-	%4	24%	%21	تدريس العلوم بالإنجليزية يسهل على الطالب كتابة التقارير والمشاريع.
13-	%6	20%	%19	تدريس العلوم بالإنجليزية يتيح للطالب التواصل مع أستاذ المساق.
14-	%10	44%	%39	تدريس العلوم بالإنجليزية يمكن الطالب من التواصل مع الإنترنت.
15-	%15	29%	%14	سأحرص على التدريس بالإنجليزية لو اتاحت لي فرصة تدريس المساق مستقبلاً.

مناقشة النتائج

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نعرضها في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها على النحو التالي :

الهدف الأول : هل استبعاد اللغة العربية في تدريس التخصصات العلمية يكمن في عدم قدرتها على مجاراة الحداثة ؟

من خلال تحليل النتائج لوحظ أن استبعاد اللغة العربية من تدريس التخصصات العلمية وفقاً لرأي أفراد العينة: أن المراجع العربية والدراسات في هذه التخصصات قديمة، حيث وافق على ذلك 78% من الأساتذة ووافق على ذلك 54% من الطلبة في عينة الدراسة. ورأى 51% من الأساتذة أن اللغة العربية غير قادرة على مجاراة التقدم والحداثة، فيما رفض هذا السبب 75% من الطلبة في عينة الدراسة.

الهدف الثاني : ما أهمية التعليم باللغة الأم في نهضة الأمة ؟

وافق 77% من الطلبة في عينة الدراسة أن التدريس باللغة الأم يعطي الفرصة للاختراعات والاكتشافات، ووافق 57% من الطلبة في عينة أن التدريس بالأجنبية يضعف انتماء الأفراد بهويتهم القومية.

الهدف الثالث : ما أسباب استعمال اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي ؟

جاءت نتائج الدراسة في أسباب استعمال الأجنبية ولا سيما الإنجليزية في التدريس الجامعي. لدى الأساتذة:

■ اللغة الإنجليزية منتشرة في أنحاء العالم (91%) .

- اللغة الإنجليزية لغة العولمة (82%).
- اللغة الإنجليزية تجاري التقدم والتطور (81%).
- تتوفر في اللغة الإنجليزية المراجع والدراسات الحديثة (80%).
- المراجع باللغة العربية قديمة لا جديد فيها (78%).
- اللغة الإنجليزية تسهل على الباحث التواصل مع الآخرين بشؤون التخصص (76%).

وفي عينة الطلبة:

- تُمكن الطالب من التواصل مع الإنترنت (83%)
- ضرورة لا غنى عنها (78%)
- توفر المراجع الحديثة بالإنجليزية (54%)
- تجعل الطالب أكثر إحاطة بالتخصص (52%)
- تسهل على الطالب كتابة التقارير والمشاريع (41%)
- تسهل التواصل مع أستاذ المساق (39%)

إنّ هذه الانطباعات التي تمخّض عنها الاستطلاع الذي وزّع على الطلبة في عينة الدراسة وعدد من الأساتذة يشفّ عن أسباب ثقافية وحضارية - في الأغلب- وتنطوي على استلاب نفسي نحو ثقافة الآخر (القوي والمتقدم تقنيا) في التعليم باللغة الإنجليزية. فكثير من الآراء أسفرت عن رغبة في التماهي مع الآخر (المتقدّم)، ويرتبط هذا الدافع بمضمون مُضمّر في اللاشعور المشحون بطاقة تبحث لها عن متنفس مباشر أو محوّل؛ في محاولة لامتلاك ذات أخرى نقيضة. "وهو ما يطلق عليه علماء النفس بالمرجع الاستلابي، فيحاول المرء أن يلتقط أي فرصة لإثبات انفصاله عن وضعه الدوني وتقليد النموذج المتحضّر.

(حسين الشاويش ومحمد الشاويش، حول الحب والاستلاب، دراسات في التحليل النفسي للشخصية المستلبة، ص 14)

ولعل هذا التوصيف تردّد عند ابن خلدون في مقدمته حين عرض لأثر ثقافة الغالب في المغلوب، "فالمغلوب مُولعُ أبدأً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أنّ النفس أبدأً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وفّر عندها من تعظيمه، أو لما تُغاليط به من أنّ انقيادها ليست لِغلبٍ طبيعي إنما هو لكمال الغالب ...

لذلك ترى المغلوب يتشبه أبدأً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله. (مقدمة ابن خلدون، ص 147)

فكثير من مستخدمي الأجنبية كما بيّنت الدراسة لا ينبعث موقفهم هذا من اعتقادهم بعجزهم في العربية، أو عجز العربية عن الأداء، بقدر ما هو إعجاب يصل إلى حد الاستسلام للحضارة الغربية التي توفر لهم تعويضاً لنقص يهيجسون به، كما لوحظ من خلال مقابلات فردية أنهم يعدّون إتقان الأجنبية مميراً طبقياً يدل على المكانة الاجتماعية، فالقوي يعمل على إنتاج المعنى واحتكاره. واللغة كأى منشط في الحياة تقوى بقوة أبنائها، وتضعف بضعفهم، وقد أشار ابن حزم إلى هذا الملمح بقوله: "إنّ اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم ...

وأما من تُلقت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، 31/1)

ليست المشكلة في التعليم باستخدام الأجنبية بحد ذاته، بل في توجهاتها التي ترسخها في أبناء العربية، فالمسمّى الأجنبي يعمل على بناء تصوّر عن العالم ونمط من الوجود تقوم مرجعيتيه الأساسية وأحكام قيمته على التماهي مع حضارة الآخر، دون النظر إلى ما يستبطنه هذا النهج من ويلات على اللغة والثقافة العربيّتين.

يرى العالم البلجيكي مارك ريشال: " أن في الاصطدام الثقافي سقماً حقيقياً ينتاب الثقافة المصدومة.

وهو يعني بذلك أن الثقافة المصدومة تصبح ثقافة هزيلة، وبالفعل أصبحت ثقافتنا هزيلة منذ اصطدمت بثقافة الغرب، إذ لم يكن التقاء الثقافتين لقاءً ود حواراً، بل كان لقاءً غلبة واستيلاء، فحصل ما يحصل في مثل هذه الحالات: قيام ازدواجية ثقافية ولغوية، أساسها الصراع بين ثقافتين تحاول إحداها الاستيلاء على الأخرى..."

(الشاذلي الفيتوري، الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية، ص145-146، ضمن ندوة اللغة العربية والوعي القومي).

ولعل هذا الأثر في التنبيه إلى مخاطر الأجنبية على اللغة العربية، دفع مجمع اللغة العربية الأردني إلى اقتراح مشروع سمي "بقانون اللغة العربية" (1981) ليصار إلى تطبيقه في شتى مناشط الحياة في الأردن، ويحسن أن نذكر ما تضمنه هذا القانون بشأن تعريب التعليم الجامعي؛ ليضم إلى جملة التوصيات التي تتبناها هذه الدراسة.

جاء في مادته الثالثة: على المؤسسات التعليمية في كل مراحل التعليم العام والعالى والجامعي اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم. والحرص على سلامتها لفظاً وكتابةً، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها. (عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص133)

إن الدراسة باللغة الأجنبية لها أثر في نفوس أبنائنا خاصة ما نراه من الإعجاب الشديد باللغات الأجنبية من قبل أفراد المجتمع والاعتزاز بممارستها وأدى ذلك إلى التماهي مع الآخر. ولعل ما نراه من إطلاق الأسماء الأجنبية على الفنادق والمطاعم والمحال التجارية إلماح إلى هذا الشعور، ومن مخاطر التعليم بالأجنبية أن الطالب في قاعة الدرس حين يريد التحدث بالفصيحة نراه لا ينطق على سجيته، كما أنه يتلعثم ويتحبط لا يدري كيف يدير حواراً وينسق عباراته.

ومن مخاطر التعليم بالأجنبية، فقدان الثقة بالنفس ونلمح هذا الأمر عند الطلاب بشكل كبير. فالأساتذة الذين تلقوا علومهم في البلدان الأجنبية ودهشوا بالحياة هناك قد نقلوا إعجابهم إلى الطلاب، مما يتسبب في فقدان الثقة بالنفس لدى الجيل الناشئ وإصابتهم بحالة من الإحباط واليأس والشعور بالعجز أمام المنجزات العلمية للغرب. حتى أصر كثير من الطلاب على مواصلة دراستهم العلمية في الغرب كما فعل أساتذتهم لإزالة عقدة النقص من الدراسة في جامعاتنا، وللحصول على شهادات من جامعات غربية بغض النظر عن جودة المستوى العلمي لتلك الجامعات وأهدافها.

كما أن اعتماد الطالب والأستاذ على لغة أجنبية في التدريس وفي المراجع العلمية المكتوبة بلغات أجنبية يشعر الطالب والأستاذ بالتبعية للأجنبي أو الإحساس بتفوقه عليهم مما يؤدي إلى انعدام الشعور بالقدرة على الإبداع.

إن السعي إلى التقدم باعتماد اللغات الأجنبية بدل اللغة العربية لا يعدو أن يكون ركضاً وراء سراب، وترسيخاً لقيمة الاستهلاك والاستيلاء الفكري، وتكريساً للتبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية.

(صالح الخرفي، اللغة العربية لغتنا القومية، من قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص20).

ومن الملاحظ أن أساتذة الجامعات في العالم العربي متهمون بالعزلة عن مجتمعهم، وأنهم يعيشون في أبراج عاجية، ويعزلون أنفسهم عن دونهم في المعرفة حتى في تخصصهم نفسه كالفنيين، والتدريس بالأجنبية واحد من أسباب هذا الانفصام عن المجتمع، والاستعلاء عليه، وهذا يوجد من الحواجز ما لا يجعل طبقات الأمة المختلفة تستفيد من أصحاب المعارف العليا منها.

(تعريب التعليم الجامعي، ص152).

وإن استبدالنا لغة أجنبية باللغة العربية في التعليم العام والجامعي من شأنه أن يرهق الطالب في بحثه عن المادة العلمية؛ وذلك أن هذه اللغة لا يتقنها الطالب ولم يعتد عليها. خاصة ما تعانيه من انخفاض مستوى الطلبة في مرحلة ما قبل الجامعة في اللغة الإنجليزية، كما أن الطلاب لا يميلون إلى النقاش في قاعات الدرس لأنهم لا يحسنون التعبير عن أنفسهم بلغة أجنبية.

وهذا يعني أن الدراسة بلغة أجنبية لا يعني التمكن من تلك اللغة. فهناك كثير من الطلاب الذين درسوا في جامعاتهم باللغة الأجنبية لكنهم لم يتقنوها محادثة ولا كتابة. فتعلم اللغات لا يتم عن طريق تدريس العلوم باللغات الأجنبية فهذه أسوأ وسيلة لاكتساب اللغة بل يجب أن تدرس اللغة بوصفها لغة وبوسائل لغوية أيضاً.

ويعد هذا العرض السريع لآثار التعليم بالأجنبية، حري بنا أن نعتد العربية لغة للتعليم. ذلك أنها لغتنا القومية.

يقول هيردر الألماني في معرض تقديره للغة القومية: في اللغة القومية تكمن أفكار الأمة وتقاليدها وتاريخها ودينها وأسس حياتها.

وتقول مدام دي ستايل في لغتها الفرنسية: إنها ليست كما هي عند غيرنا، مجرد وسيلة لتوصيل أفكار الناطقين بها وإحساساتهم وشؤونهم، ولكنها آلة يحب الإنسان أن يلعب بها، هي تحرك النفوس كالموسيقى عند أقوام وكالخمور القوية عند آخرين.

(محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي، ص 241).

ومن هنا فإن تعلم اللغات الأجنبية في سن مناسبة من العمر يشكل نوافذ فكرية على العالم الخارجي، ولكن تعلم اللغات الأجنبية في سن مبكرة مثل سن رياض الأطفال أمر غير مقبول لما يحمله من مخاطر تتعلق بعواطف الطفل وأفكاره وتصورات الحياتية.

فنحن لا ندعو إلى عدم تعلم اللغات الأجنبية، لكن يجب أن يكون تعلم اللغة القومية وإتقانها سابقاً على تعلم اللغات الأجنبية لما لهذا الأمر من أثر في تنشئة أبنائنا ومستقبل لغتنا ومجتمعنا العربي.

أما إهمال اللغة الأم وتغليب اللغات الأجنبية في محاولة للقضاء عليها تحت ستار ثنائية اللسان فإن ذلك من دواعي تفكك الشخصية القومية وتبديدها. وذلك لأن الانقطاع عن اللغة الأم هو انقطاع عن الجذور التاريخية وتتكسر لنظم المجتمع وهروب من الهوية الوطنية.

(تعريب التعليم وتعلم اللغة الأجنبية ص 95).

وسيلتنا لإشاعة التعليم بالفصحى

انطلاقاً من مكانة اللغة العربية بوصفها لغة عقيدتنا وأساس رسالة الإسلام، ونظراً لأهميتها في الوحدة الثقافية والفكرية التي تعد تمهيداً للوحدة العربية الشاملة. لا بد من وضع خطة تربوية شاملة لاعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في جميع مراحلها وميادينه المختلفة.

ولتحقيق أهدافنا من اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم لا بد من تضافر الجهود على المستوى القطري والوطني. ويمكن أن نلخص هذه الأهداف بما يلي:

أولاً- الحفاظ على اللغة وسلامتها وقدرتها على مواكبة التطور للوفاء بالحاجات الحضارية المتجددة. ثانياً- تنمية اللغة العربية لتوثيق الروابط القومية لاستثمارها في تحقيق الوحدة الفكرية العربية الشاملة.

ثالثاً- تمكين أبناء الأمة من فهم القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث العربي، وبالتالي أخذ القيم والسلوكيات الإنسانية منها بدلاً من أخذها من ثقافات أخرى.

رابعاً- تنمية اللغة لتكون قادرة على استيعاب العلوم والفنون، ووضع مصطلحات العلم الحديث بدقة ووضوح.

خامساً- إشاعة اللغة الفصيحة حتى لا تكون لغة للتعليم فقط، بل أداة للتفكير والتواصل بين المواطنين.

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من وضع مجموعة من الأسس والإجراءات التي تضمن تحقيق هذه الأهداف وإحداث التنمية اللغوية المنشودة، وفيما يلي بعض من الأسس المقترحة التي تساعد في إشاعة التعليم بالفصحى:

1. اعتماد اللغة العربية الفصيحة لغة للتعليم، ونقصد بها اللغة المستندة إلى أصول الفصحى وتحافظ على أسسها مع استيعابها للتطورات والتغيرات، إذ يجب أن تقي اللغة بالحاجات الحضارية. وهذا لا يتنافى مع قدرة اللغة العربية على استيعاب ما يحدث من تطور وتجديد في الحياة.

2. التعاون القطري والقومي: فلا بد من التعاون لاعتماد العربية لغة للتعليم ويكون هذا التعاون بين

المؤسسات بعضها مع بعض، وبين العلماء المتخصصين في اللغة والعلوم والتربية بعضهم مع بعض على المستوى القطري. والتعاون القطري لا يفي وحده في تحقيق الأهداف المتوخاة من تعليم العربية، بل لا بد من التعاون القومي الذي تتولاه المؤسسات الثقافية والجامعات والمعاهد والاتحادات العربية. ومن أمثلة ذلك أن جامعة دمشق - وبقية الجامعات السورية - أفادت في إعداد المعاجم المتخصصة والمراجع الجامعية، وما زالت تفيد، من جهود عدد من المؤسسات العامة والخاصة في القطر كمجمع اللغة العربية، ومديرية التأليف والترجمة والنشر في وزارة التعليم العالي. ومديرية التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، والمجلس الأعلى للعلوم، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. واتحاد الكتاب العرب، ووزارة التربية ودور النشر.

(تعريب التعليم العالي: تنمية لغوية وثقافية).

(د. ملكة أبيض، مجلة التعريب، العدد 5، حزيران/ يوليو 3991، ص22).

كما أن تحقيق اللغة العربية لغة للتعليم لا يقف عند تعاون المؤسسات الثقافية والجامعات فقط، بل إن نجاحنا في هذا يعتمد على وجود القرار السياسي على مستوى الدولة بإقرار تشريعات تساعد على توفير السبل والطرق اللازمة لتحقيق أهدافنا من اعتماد اللغة العربية في التعليم.

3. التعريب: وهذه سياسة بدأت العديد من الأقطار العربية المضي فيها بالرغم من العقبات التي تعوق سيرها في تحقيقه. والتعريب لا يشمل تعريب التعليم حسب، بل تعريب المؤسسات ووسائل الإعلام والاتصال.

4. وضع المصطلحات العلمية والترجمة والتأليف في العلوم الحديثة: وهذا يتطلب توثيق الجهود بين الجامعات العربية، وتوسيع نطاق الترجمة، وتنمية الوسائل الكفيلة بنشر المصطلحات، وتنمية جهود الترجمة والتأليف العلمي.

ولتلافي عدم الوضوح والدقة والشمول في وضع المصطلحات قامت في الجامعات المصرية في منتصف القرن المنصرم والجامعات السورية في مطلع السبعينيات من القرن نفسه تجربة ناجحة لمواجهة هذه الأخطار، وهي تتمثل في تأليف لجان للضبط والتوحيد على مستوى القسم، ثم على مستوى الكلية في الجامعة الواحدة، ولجان أخرى على مستوى الأقسام المتماثلة، ثم الكليات المتماثلة في الجامعات المختلفة. وقد اجتمعت هذه اللجان ولا سيما تلك التي على مستوى القسم وأعدت قوائم بأكثر المصطلحات وروداً في مواد التدريس، ثم طلبت إلى مجمع اللغة العربية أن يكون حكماً في توحيد المصطلح العلمي كله، واجتمع أعضاؤه بهذه اللجان، وكان لهذه الاجتماعات فائدة كبيرة إذ دلت كثيراً من الصعاب.

(د. ملكة أبيض، تعريب التعليم العالي: تنمية لغوية وثقافية، العدد 5، حزيران/ يوليو 3991، ص52 - ص62).

5. البحوث والدراسات اللغوية: فنحن بحاجة إلى مجموعة من الدراسات اللغوية، لجعل العربية وافية بالمتطلبات الحضارية، وتيسير تعلم اللغة على أبنائها حتى يتمكنوا من إتقانها، ولا بد من دعم هذه الدراسات اللغوية بدراسات تربوية نفسية واجتماعية تهدف إلى رصد النمو العقلي واللغوي عند الأطفال.

6. تطوير مناهج التعليم وأساليب التدريس: فاعتماد الفصيحة لا يجب أن يقتصر على معلم اللغة العربية فقط، بل يجب اعتمادها من قبل معلمي المواد التعليمية الأخرى لضمان حصول التكاملي في الأدوار. وفي الجامعة لا بد من مراعاة إتقان الأساتذة الجامعيين للغة العربية قبل تعيينهم.

7. تعليم اللغات الأجنبية الأخرى: فدعوتنا لاعتماد العربية الفصيحة لغة للتعليم لا تنقص من أهمية معرفتنا باللغات الأخرى. فنحن لا نستطيع الاستغناء عن اللغات الأخرى، فمعرفتنا تحتل أهمية كبرى في متابعتنا للتطور العلمي ولإنجازات العلمية في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية.

كما أن إتقان مدرسي التعليم العالي لغة أجنبية يفيد في تحسين التعليم المعرب، ذلك أن المدرس يملك وسيلة إضافية لتحصيل المعرفة العلمية، ويتمكن من متابعة التطور في حقل تخصصه، وتحسين طرائقه وأدواته في البحث العلمي وتقديم مادة متجددة في تدريسه. وتوجيه العناية بتعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم المختلفة في مرحلة التعليم العام ثم مرحلة التعليم الجامعي ثم مرحلة الدراسات العليا، وهذه المرحلة الأخيرة يتحتم إتقان لغة أجنبية (الإنجليزية أو الفرنسية) وإجادتها حديثاً وكتابةً وفكراً لطلاب هذه

المرحلة، ووضع البرامج الكفيلة لفتح الانفتاح على العالم الخارجي والاتصال بالتطور العلمي ومنجزات العصر.

8. القرار السياسي: على كل دولة تتبنى قضية تعريب التعليم أن يكون لديها قرار سياسي مُلزم لها كل الإمكانيات التي تكفل لها الحل ولإطلاق باعتبارها قضية قومية وثيقة الصلة بكياننا ومستقبل الأجيال الصاعدة.

إن الإصلاح في جميع مستوياته، لا ينطلق فقط من إرادة الإصلاح والتغيير ولا من الحاجة، أو من السلطات العلمية واللغوية فحسب، ولكن منطلقه الأساسي إنما هو في القرار السياسي الوحدوي. إن ظهور لسان عربي، حديث، علمي، وجماهيري معاً، ليس شرطاً فحسب من شروط الوحدة الثقافية والتقدم العلمي اللذين يجمعان الوطن العربي، ولكنه أيضاً شرط من شروط الوحدة العربية الشاملة.
(الخطة الشاملة للثقافة العربية 5891، ص61).

إن لاعتماد اللغة العربية لغة التعليم نتائج عظيمة نرمي لتحقيقها، منها:
1. إعداد الفرد العربي صاحب العقلية العلمية القادر على أن يصوغ معارفه العلمية بلغته العربية.
2. التعليم باللغة العربية كفيلاً بأن يلغي الحواجز بين فئات المجتمع أي أن توحيد اللغة يعمل على توحيد المجتمع. مما يعمل على إنشاء نوع من التواصل السوي بين أبناء المجتمع.
3- اللغة الموحدة للأمة هي شرط جوهري للعمل الجماعي فيها، وهي السبيل إلى تيسير الاندماج، والتعاون بين أفراد المجتمع، وقد جاء في تقرير لتعليم اللغة الإنجليزية سنة 1942م أن سبب الفصل بين الطبقات في إنجلترا هو الاختلاف في طريقة الكلام، فاللغة لها دور كبير في توحيد كيان الأمة، ولو كان قائماً على الاغتراب، وقد أحيا اليهودية العبرية مع أنها طوائف مستوردة من بلاد العالم المختلفة، وكل طائفة منهم تتحدث بلغة تختلف عن لغة غيرها من الفئات.

(مؤتمر اللغة العربية وتحديات العولمة، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية ص711).
4. إن التعليم بالعربية سواء كان في مرحلة التعليم العام أم الجامعي. يربط هذا النوع من التعليم بالمهنة ذات العلاقة بالعلوم الجامعية، وذلك لأن تدريس المواد العلمية باللغة العربية من شأنه أن يربط هذا التدريس بالأعمال والمهنة العلمية، وأن يعمل على نشر الثقافة العلمية.
5. إن تدريس المواد العلمية باللغة العربية يعمل على زيادة التأليف في هذه المواد العربية، وترجمتها من اللغات الأجنبية إلى العربية، ومن شأن الترجمة أن تدخل إلى العربية صيغاً جديدة في اللغة العربية.
6. القيام ببحوث علمية باللغة العربية يعمل على نقل التعليم العالي من مجاله النظري الاقتباسي الاتباعي إلى دروس ترتبط بالواقع وتتفاعل بالمجتمع.
7. يشكل تعريب التعليم الجامعي خطوة مهمة للمضي في التأليف بالعربية، إذ إن الأمم تبذل بلغتها، فحين تولى الكتب والبحوث باللغة العربية ويتوافر فيها الإبداع فإن الأمم الأخرى ستعمل على ترجمة هذه الكتب والبحوث العربية أو تتعلم اللغة العربية.

خاتمة

إن تدريس العلوم في جامعاتنا باللغة العربية والتأليف بها من شأنه أن يرفع مستوى التعليم الجامعي عندنا إلى حد كبير، وأن ينشر الروح العلمية بين جميع أبناء الأمة العربية، بكل ما ينبني على ذلك من وجود علم عربي أصيل وإنتاج بحوث عربية أصيلة. فالتعريب وجه مكمل للتنمية الشاملة وهو جزء من استراتيجيتنا في النهوض والعلاء.

إن العدول عن اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية واجب تقتضيه طبائع الأمور وتاريخ البشرية. فالأهم إنما تغتني بالانسجام المتحقق بين معارفها ولغتها، فتنهض حين تلغي هذا الفصام النكد من مقومات حضارتها. من هنا فإن المسوغات المعلنة في عدم توافر الكتب والمراجع الحديثة والمصطلحات والدوريات في اللغة العربية لا تصمد أمام الإرادة والإيمان بما تستكهنه هذه اللغة من قدرات وطاقات لمجاراة الحديث والتكيف مع التقانة المتسارعة. لعل الإقلاع عن تدريس العلوم بالعربية زعماً بعدم

قدرتها للوفاء بشروط التطور والتقدم هو أشبه بوضع العربة أمام الحصان ، إذ إن التعليم باللغة العربية هو الكفيل باجتراح لغة البحث العلمي، والكتب والمصطلحات والدوريات، وإهمال هذا الهدف الأسمى يُفضي إلى ضمور اللغة وتراجعها.
إنَّ آخر الفكرة أول العمل، فهل نخرج من مرَّكَبِ النقص إزاء ثقافة الآخر، ونعكف على خدمة لغتنا رمز الوحدة والتنمية في فضائنا العربي؟

مراجع الدراسة

- 1- اتحاد المجامع اللغوية العربية، تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير، ندوة الرباط، 1985.
 - 2- حسين شاويش، ومحمد شاويش، حول الحب والاستلاب، دراسات في التحليل النفسي للشخصية المستلبة، دار الكنوز الأدبية، بيروت. 1995
 - 3- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط5، 1986.
 - 4- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
 - 5- عبدالرؤوف خريوش، حركة التعريب في الأردن، عمان، وزارة الثقافة، 2002.
 - 6- عبدالكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ط3، دار الفرقان للنشر، عمان، 1992.
 - 7- مجمع اللغة العربية الأردني، الجامعة الأردنية، قسم اللغة العربية، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، 1987.
 - 8- محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي، بحوث في اللغة العربية ومشكلات تعريب العلوم، دار آفاق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994.
 - 9- محمود المناوي، أزمة التعريب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 2003.
 - 10- مركز دراسات الوحدة العربية، اللغة العربية والوعي القومي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي درسها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1986.
 - 11- معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، الدورة الثانية، بيروت، 2003.
 - 12- ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1994.
 - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 2000.
 - 13- نزار الزين، تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية، بيروت، ط1، 1979.
- ### الدوريات
1. ملكة أبيض، تعريب التعليم العالي: تنمية لغوية وثقافية، مجلة التعريب، العدد 5، حزيران 1993.
 2. محمد حلمي هليل، الجوانب العلمية والفنية لعملية التعريب، تجربة الأكاديمية العربية للنقل البحري بالإسكندرية، مجلة التعريب، العدد 7، 1994.
 3. محمود إسماعيل الصيني، سعد علي الحاج بكري، تعريب تدريس العلوم في الجامعات، دراسة في آراء الطلبة، مجلة التعريب، العدد 5، حزيران 1989.
 - 4- وليد أحمد العناني، العربية لغة للمعرفة: نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية، البصائر، جامعة البترا، المجلد 9، العدد 2، 2005.